خمسون سؤالاً وجواباً

في العقيدة

- للشيخ محمّد بن عبد الوهّاب -

سؤال 1 - مَا الأُصُولُ الثَّلاَثَةُ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الإِنْسَانِ مَعْرِفَتُهَا؟

الجواب: مَعْرِفَةُ العَبْدِ رَبَّهُ وَدِينَهُ وَنَبِيَّهُ مُحَمَّدْ ﷺ.

سؤال 2 - مَنْ رَبُّكَ؟

الجواب: رَبِّيَ اللهُ الَّذِي رَبَّانِي وَرَبَّى جَمِيعَ العَالَمِينَ بِنِعَمِهِ وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ وَالدَّلِيلُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفَاتِحَة:1] وَكُلُّ مَا سِوَى اللهِ عَالَمٌ وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ العَالَمِ.

سؤال 3 - مَا مَعْنَى الرَّبُّ؟

الجواب: المَالِكُ المَعْبُودُ المُتَصَرِّفُ وَهُوَ المُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ.

سؤال 4 - بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟

الجواب: أَعْرِفُهُ بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ، وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ، وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُمَا،

وَالدَّلِيلُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فُصِّلَت:37]، وَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأَعْرَاف:54].

سؤال 5 - مَا دِينُكَ؟

الجواب: دِينِي الإِسْلاَمُ، وَالإِسْلاَمُ هُوَ الاِسْتِسْلاَمُ للهِ بالتَّوحِيدِ، والاِنْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ. وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آلِ

عِمْرَان:19]، وَدَلِيلٌ آخَرٌ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آلِ عِمْرَان:85]، وَدَلِيلٌ آخرٌ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ [المَائِدَة:3].

سؤال 6 - عَلَى أَيِّ شَيْءٍ بُنِي هَذَا الدِّينُ؟

ج6: بُنِي عَلَى خَمْسَةِ أَرْكَانٍ، أَوَّلُهَا شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ بَيْتَ اللهِ الحَرَامَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً.

سؤال 7 - مَا هُوَ الإِيمَانْ؟

الجواب: الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالمَعْصِيَةِ. وَأَرْكَانُهُ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البَقَرَة:85]. أَمَّا دَلِيلُ القَدَرِ فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القَمَر:85].

سؤال 8 - وَمَا الإِحْسَانُ؟

الجواب: هُوَ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّه مَعَ الّذِينَ اتّقَواْ وّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النَّحْل:128]. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الشُّعَرَاء:218]. وَالحَدِيثُ الشَّهِيرُ «هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ».

سؤال 9 - مَنْ نَبِيُّكَ؟

الجواب: نَبِيِّ مُحَمَّدٌ بنُ عَبْدِ اللهِ بنُ عَبْدُ المُطَّلِبْ بنُ هَاشِمٍ، وَهَاشِمُ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقُرَيْشُ مِنَ العَرَبِ، وَالعَرَبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ بنِ إِبْرَاهِيمَ، وَإِسْمَاعِيلَ مِنْ نَسْلِ إِبْرَاهِيمَ، وَإِبْرَاهِيمَ مِنْ ذُرِّيَّةِ نُوحٍ، عَلَيْهُمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ.

سؤال 10 – بِمَاذَا نُبِّئَ؟ وَبِمَاذَا أُرْسِلَ؟

الجواب: نُبِّئَ بِـ اِقْرَأْ، وَأُرْسِلَ بِالمُدَّثِّر.

سؤال 11 - مَا هِيَ مُعْجِزَتُهُ؟

الجواب: هَذَا القُرْآنُ الَّذِي عَجِزَتْ جَمِيعُ الخَلاَئِقِ أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ مَعَ فَصَاحَتِهِمْ وَشِدَّةِ حَذَاقَتِهِمْ وَعَدَاوَتِهِمْ لَهُ وَلِمَنْ اِتَّبَعَهُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البَقَرَة:23].

وَفِي الآيَةِ الأُخْرَى: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإِسْرَاء:88].

سؤال 12 - مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ؟

الجواب: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آلِ عِمْرَان:144]. وَدَلِيلُ آخَرُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ [الفَتْح:29].

سؤال 13 - مَا هُوَ دَلِيلُ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ؟

جواب: الدَّلِيلُ عَلَى النُّبُوَّةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأَحْزَاب:40].

سؤال 14 - مَا الَّذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ مُحَمَّداً؟

الجواب: عِبَادَةُ اللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَلاَّ يَتَّخِذُوا مَعَ اللهِ إِلَٰهًا آخَرَ، وَنَهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ المَخْلُوقِينَ مِنَ المَلاَئِكَةِ وَالأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَالحَجَرِ وَالشَّجَرِ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأَنْبِيَاء:25]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النَّحْل:36]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزُّخْرُف:45]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذَّارِيَات:56].

فَيُعْلَمُ بِذَلِكَ أَنَّ اللهَ مَا خَلَقَ الخَلْقَ إِلاَّ لَيَعْبُدُوهُ وَيُوَحِّدُوهُ فَأَرْسَلَ الرُّسُلَ إِلَى عِبَادِهِ يَأْمُرُونَهُمْ بِذَلِكَ.

سؤال 15 - مَا الفَرْقُ بَيْنَ تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ وَتَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ؟

الجواب: تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةُ: فِعْلُ الرَّبِّ، مِثْلَ الخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَالإِحْيَاءِ وَالإِمَاتَةِ وَإِنْزَالِ المَطَرِ وَإِنْبَاتِ النَّبَاتَاتِ وَتَدْبِيرِ الأُمُورِ.

وَتَوْحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ: فِعْلُ العَبْدِ، مِثْلَ الدُّعَاءِ وَالخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَالتَّوَكُّلِ وَالإِنَابَةِ وَالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ وَالنُّذْرِ وَالاِسْتِغَاثَةِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ العِبَادَاتِ.

سؤال 16 - مَا هِيَ أَنْوَاعُ العِبَادَاتِ الَّتِي لاَ تَصْلُحُ إِلاَّ لِلّهِ؟

الجواب: مِنْ أَنْوَاعِهَا: الدُّعَاءُ، وَالاِسْتِغَاثَةُ، وَالاِسْتِعَانَةُ، وَذَبْحُ القُرْبَانِ، وَالنَّذْرُ، وَالخَوْفُ، وَالرَّجَاءُ، وَالتَّوَكُّلُ، وَالإِنَابَةُ، وَالمَحَبَّةُ، وَالخِشْيَةُ، وَالرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ، وَالتَّأَلُّهُ، وَالرُّكُوعُ، وَالسُّجُودُ، وَالخُشُوعُ، وَالتَّذَلُّلُ، وَالتَّعْظِيمُ الَّذِي هُوَ مِنْ خَصَائِصِ الأُلُوهِيَّةِ.

سؤال 17 - فَمَا أَجَلُّ أَمْرٍ، أَمَرَ اللهُ بِهِ؟ وَأَعْظَمُ نَهْيٍ نَهَى اللهُ عَنْهُ؟

الجواب: أَجَلُّ أَمْرٍ، أَمَرَ اللهُ بِهِ هُوَ تَوْحِيدُهُ بِالعِبَادَةِ، وَأَعْظَمُ نَهْيٍ نَهَى اللهُ عَنْهُ هُوَ الشِّرْكُ بِهِ، وَهُوَ أَنْ يَدْعُو مَعَ اللهِ غَيْرَهُ أَوْ يُقْصَدُ بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ، فَمَنْ صَرَفَ شَيْئاً مِنْ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ لِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ اِتَّخَذَهُ رَبًّا وَإِلَٰهًا وَأَشْرَكَ مَعَ اللهِ غَيْرَهُ أَوْ يَقْصِدَهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ العِبَادَاتِ.

سؤال 18 - مَا المَسَائِلُ الثَّلاَثُ الَّتِي يَجِبُ تَعَلُّمُهَا وَالعَمَلُ بِهَا؟

الجواب: الأُولَى: أَنَّ اللهَ خَلَقَنَا وَرَزَقَنَا وَلَمْ يَتْرُكْنَا هَمَلاً بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ اللهَ لاَ يَرْضَى أَنْ يُشْرَكَ مَعَهُ فِي عِبَادَتِهِ أَحَدٌ لاَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلاَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ وَوَحَّدَ اللهَ لاَ يَجُوزُ لَهُ مُوَالاَةُ مَنْ حَادَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ.

سؤال 19 - مَا مَعْنَى اللهُ؟

الجواب: مَعْنَاهُ ذُو الأُلُوهِيَّةِ وَالعُبُودِيَّةِ عَلَى خَلْقِهِ أَجْمَعِينَ.

سؤال 20 - لِأَيِّ شَيْءٍ اللهُ خَلَقَكَ؟

الجواب: لِعِبَادَتِهِ.

سؤال 21 – مَا هِيَ عِبَادَتُهُ؟

الجواب: تَوْحِيدُهُ وَطَاعَتِهِ.

سؤال 22 - مَا الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ؟

الجواب: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذَّارِيَات:56].

سؤال 23 - مَا هُوَ أَوَّلُ مَا فَرَضَ اللهُ عَلَيْنَا؟

الجواب: الكُفْرُ بِالطَّاغُوتِ وَالإِيمَانُ بِاللهِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البَقَرَة:256].

سؤال 24 - مَا هِيَ العُرْوَةُ الوُثَقَى؟

الجواب: لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهَ، وَمَعْنَى لَا إِلَٰهَ: نَفْيٌ، وَإِلَّا اللهَ: إِثْبَاتٌ.

سؤال 25 - مَا هُوَ النَّفْيُ وَالإِثْبَاتُ هُنَا؟

الجواب: نَافٍ جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ. وَمُثْبِتٌ العِبَادَةَ للهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

سؤال 26 - مَا الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ؟

الجواب: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ [الزُّخْرُف:26] هَذَا دَلِيلُ نَفْيٍ، وَدَلِيلُ الإِثْبَاتِ: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ [الزُّخْرُف:27].

سؤال 27 - كَمْ الطَّوَاغِيتُ؟

الجواب: كَثِيرُونَ وَرُؤُوسُهُمْ (أَبْرَزُهُمْ) خَمْسَةٌ: إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللهُ، وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ، وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ، وَمَنْ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الغَيْبِ، وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ.

سؤال 28 - مَا أَفْضَلُ الأَعْمَالِ بَعْدَ الشَّهَادَتَيْنِ؟

الجواب: أَفْضَلُهَا الصَّلَوَاتُ الخَمْسَةُ، وَلَهَا شُرُوطٌ وَأَرْكَانٌ وَوَاجِبَاتٌ، فَأَعْظَمُ شُرُوطِهَا الإِسْلاَمُ، وَالعَقْلُ، وَالتَّمْيِيزُ، الطَّهَارَةُ، وسِتْرُ العَوْرَةِ، وَاسْتِقْبَالُ القِبْلَةِ، وَدُخُولُ الوَقْتِ، وَالنِّيَّةُ.

وَأَرْكَانُهَا أَرْبَعَةَ عَشَرَ: القِيَامُ مَعَ القُدْرَةِ، وَتَكْبِيرَةُ الإِحْرَامِ، وَقِرَاءَةُ الفَاتِحَة، وَالرُّكُوعُ، وَالرَّفْعُ مِنْهُ، وَالسُّجُودُ عَلَى سَبْعَةِ الأَعْضَاءِ، وَالاِعْتِدَالُ مِنْهُ، وَالجِلْسَةُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ، وَالطُّمَأْنِينَةُ فِي هَذِهِ الأَرْكَانِ، وَالتَّرْتِيبُ، وَالتَّشَهُّدُ الأَخِيرُ، وَالجُلُوسُ لَهُ، وَالصَّلاَةُ عَلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالتَّسْلِيمُ فِي نِهَايَةِ الصَّلاَةِ.

وَوَاجِبَاتُهَا ثَمَانِيَةٌ: جَمِيعُ التَّكْبِيرَاتِ غَيْرَ تَكْبِيرَةِ الإِحْرَامِ، سُبْحَانَ رَبِّيَ العَظِيمَ فِي الرُّكُوعِ، سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ لِلإِمَامِ وَالمُنْفَرِدْ، رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ لِلإِمَامِ وَالمَأْمُومِ وَالمُنْفَرِدِ، سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى فِي السُّجُودِ، رَبِّ اغْفِرْ لِي بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ، وَالتَّشَهُّدِ الأَوَّلِ، وَالجُلُوسِ لَهُ، وَمَا عَدَا هَذَا فَسُنَنٌ؛ أَقْوَالٌ وَأَفْعَالٌ.

سؤال 29 - هَلْ يَبْعَثُ اللهُ الخَلْقَ بَعْدَ المَوْتِ؟ وَيُحَاسِبُهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ خَيْرِهَا وَشَرِّهَا؟ وَيُدْخِلُ مَنْ أَطَاعَهُ الجَنَّةَ؟ وَمَنْ كَفَرَ بِهِ وَأَشْرَكَ بِهِ غَيْرَهُ فَهُوَ فِي النَّارِ؟

الجواب: نَعَمْ وَالدَّلِيلُ قَولُه تَعَالَى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التَّغَابُن:7]. وَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ

وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه:55]. وَفِي القُرْآنِ أَدِلَّةٌ عَلَى هَذَا مَا لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى.

سؤال 30 - مَا حُكْمُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ مِنْ هَذِهِ الآيَةِ؟

الجواب: حُكْمُهُ هُوَ أَنَّهُ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ لَا تُبَاحُ ذَبِيحَتُهُ، لِأَنَّهُ يَجْتَمِعُ فِيهِ مَانِعَانِ:

الأَوَّلُ: أَنَّهَا ذَبِيحَةُ مُرْتَدٍّ، وَذَبِيحَةُ المُرْتَدِّ لَا تُبَاحُ بِالإِجْمَاعِ.

الثَّانِي: أَنَّهَا مِمَّا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ وَقَدْ حَرَّمَ اللهُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [طه:55].

سؤال 31 - مَا هِيَ أَنْوَاعُ الشِّرْكِ؟

الجواب: أَنْوَاعُهُ هِيَ: طَلَبُ الحَوَائِجِ مِنَ المَوْتَى، وَالاِسْتِغَاثَةِ بِهِمْ وَالتَوَجُّهِ إِلَيْهِمْ. وَهَذَا أَصْلُ شِرْكِ الْعَالَمِ، فَإِنَّ الْمَيِّتَ قَدِ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَهُوَ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، فَضْلًا عَمَّنِ اسْتَغَاثَ بِهِ وَسَأَلَهُ قَضَاءَ حَاجَتِهِ، أَوْ سَأَلَهُ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ إِلَى اللهِ فِيهَا، وَهَذَا مِنْ جَهْلِهِ بِالشَّافِعِ وَالْمَشْفُوعِ لَهُ عِنْدَهُ، كَمَا تَقَدَّمَ، فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَاللَّهُ لَمْ يَجْعَلِ اسْتِغَاثَتَهُ وَسُؤَالَهُ سَبَبًا لِإِذْنِهِ، وَإِنَّمَا السَّبَبُ لِإِذْنِهِ كَمَالُ التَّوْحِيدِ، فَجَاءَ هَذَا الْمُشْرِكُ بِسَبَبٍ يَمْنَعُ الْإِذْنَ.

وَالشِّرْكُ شِرْكَانِ: شِرْكٌ يُنْقِلُ عَنِ المِلَّةِ وَهُوَ الشِّرْكُ الأَكْبَرُ، وَشِرْكٌ لَا يَنْقُلُ عَنِ المِلَّةِ وَهُوَ الشِّرْكُ الأَصْغَرُ كَشِرْكِ الرِّيَاءِ.

سؤال 32 - مَا هِيَ أَنْوَاعُ النِّفَاقِ وَمَعْنَاهُ؟

الجواب: النِّفَاقُ نِفَاقَانِ: نِفَاقٌ اِعْتِقَادِيٌّ، وَنِفَاقٌ عَمَلِيٌّ.

* النِّفَاقُ الاِعْتِقَادِيُّ: مَذْكُورٌ فِي القُرْآنِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ أَوْجَبَ لَهُمْ اللهُ تَعَالَى بِهِ الدَّرْكِ الأَسْفَلَ مِنَ النَّارِ.

* النِّفَاقُ العَمَلِيُّ: جَاءَ فِي قَوْلِهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ، حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَإِذَا أُؤْتُمِنَ خَانَ. وَكَقَوْلِهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: آيَةُ المُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتُمِنَ خَانَ.

قَالَ بَعْضُ الأَفَاضِلِ: وَهَذَا النِّفَاقُ قَدْ يَجْتَمِعُ مَعَ أَصْلِ الإِسْلَامِ وَلَكِنْ إِذَا اُسْتُحْكِمَ وَكَمِلَ فَقَدْ يَنْسَلِخُ صَاحِبُهُ مِنَ الإِسْلَامِ بِالكُلِّيَّةِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ فَإِنَّ الإِيمَانَ يَنْهَى عَنْ هَذِهِ الخِلَالِ فَإِذَا كَمُلَتْ لِلْعَبْدِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَا يَنْهَاهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْهَا فَهَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا مُنَافِقًا خَالِصًا.

سؤال 33 - مَا المَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ مِنْ مَرَاتِبِ دِينِ الإِسْلَامِ؟

الجواب: هِيَ الإِيمَانُ.

سؤال 34 - كَمْ شُعَبُ الإِيمَانِ؟

الجواب: هِيَ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةٌ أَعْلَاهَا قَوْلُ (لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ) وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ. وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ.

سؤال 35 - كَمْ أَرْكَانُ الإِيمَانِ؟

الجواب: سِتَّةٌ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بَالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

سؤال 36 - مَا المَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ مِنْ مَرَاتِبِ دِينِ الإِسْلَامِ؟

الجواب: هِيَ الإِحْسَانُ، وَلَهُ رُكْنٌ وَاحِدٌ. هُوَ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ.

سؤال 37 - هَلِ النَّاسُ مُحَاسَبُونَ وَمَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ بَعْدَ البَعْثِ أَمْ لَا؟

الجواب: نَعَمْ مُحَاسَبُونَ وَمَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النَّجْم:31].

سؤال 38 - مَا حُكْمُ مَنْ كَذِبَ بِالبَعْثِ؟

الجواب: حُكْمُهُ أَنَّهُ كَافِرٌ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [النَّجْم:31].

سؤال 39 - هَلْ بَقِيَتْ أُمَّةٌ لَمْ يَبْعَثِ اللهُ لَهَا رَسُولًا يَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ وَاجْتِنَابِ الطَّاغُوتِ؟

الجواب: لَمْ تَبْقَ أُمَّةٌ إِلَّا بَعَثَ إِلَيْهَا رَسُولًا بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النَّحل:36].

سؤال 40 - مَا هِيَ أَنْوَاعُ التَّوْحِيدِ؟

الجواب: 1- تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةُ: هُوَ الَّذِي أَقَرَّ بِهِ الكُفَّارُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يُونُس:31].

2- تَوْحِيدُ الأُلُوهِيَّةُ: هُوَ إِخْلَاصُ العِبَادَةِ للهِ وَحْدَهُ مِنْ جَمِيعِ الخَلْقِ، لِأَنَّ الإِلَٰهَ فِي كَلَامِ العَرَبِ هُوَ الَّذِي يُقْصَدُ لِلْعِبَادَةِ، وَكَانُوا يَقُولُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ إِلَٰهُ الآلِهَةِ لَكِنْ يَجْعَلُونَ مَعَهُ

آلِهَةً أُخْرَى مِثْلَ الصالِحِينَ وَالمَلاَئِكَةُ، وَغَيْرُهُمْ يَقُولُونَ أَنَّ اللهَ يَرْضَى هَذَا وَيَشْفَعُونَ لَنَا عِنْدَهُ.

3- تَوْحِيدُ الصِّفَاتُ: فَلاَ يَسْتَقِيمُ تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةُ وَلَا تَوْحِيدُ الأُلُوهِيَّةُ إِلَّا بِالإِقْرَارِ بِالصِّفَاتِ لَكِنَّ الكُفَّارَ أَعْقَلُ مِمَّنْ أَنْكَرَ الصِّفَاتَ.

سؤال 41 - مَا الَّذِي يَجِبُ عَلَيَّ إِذَا أَمَرَنِي اللهُ بِأَمْرٍ؟

الجواب: وَجَبَ عَلَيْكَ سَبْعُ مَرَاتِبَ:

الأُولَى: العِلْمُ بِهِ، الثَّانِيَةُ: مَحَبَّتُهُ، الثَّالِثَةُ: العَزْمُ عَلَى الفِعْلِ، الرَّابِعَةُ: العَمَلُ، الخَامِسَةُ: كَوْنَهُ يَقَعُ عَلَى المَشْرُوعِ خَالِصًا صَوَابًا، السَّادِسَةُ: التَّحْذِيرُ مِنْ فِعْلِ مَا يُحْبِطُهُ، السَّابِعَةُ: الثَّبَاتُ عَلَيْهِ.

سؤال 42 - إِذَا عَرَفَ الإِنْسَانُ أَنَّ اللهَ أَمَرَ بِالتَّوْحِيدِ وَنَهَى عَنِ الشِّرْكِ هَلْ تَنْطَبِقُ هَذِهِ المَرَاتِبُ عَلَيْهِ؟

الجواب: المَرْتَبَةُ الأُولَى: أَكْثَرُ النَّاسِ عَلِمَ أَنَّ التَّوْحِيدَ حَقٌّ وَالشِّرْكُ بَاطِلٌ، وَلَكِنْ أَعْرَضَ عَنْهُ وَلَمْ يَسْأَلْ! وَعَرَفَ أَنَّ اللهَ حَرَّمَ الرِّبَى وَبَاعَ وَاشْتَرَى وَلَمْ يَسْأَلْ! وَعَرَفَ تَحْرِيمَ أَكْلِ مَالِ اليَتِيمِ وَجَوَازِ الأَكْلِ بِالمَعْرُوفِ وَيَتَوَلَّى مَالَ اليَتِيمِ وَلَمْ يَسْأَلْ!

المَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: مَحَبَّةُ مَا أَنْزَلَ اللهُ وَكُفْرُ مَنْ كَرِهَهُ، فَأَكْثَرُ النَّاسِ لَمْ يُحِبَّ الرَّسُولَ بَلْ أَبْغَضَهُ وَأَبْغَضَ مَا جَاءَ بِهِ، وَلَوْ عَرَفَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَهُ.

المَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: العَزْمُ عَلَى الفِعْلِ، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ عَرَفَ وَأَحَبَّ وَلَكِنْ لَمْ يَعْزِمْ خَوْفًا مِنْ تَغْيِيرِ دُنْيَاهُ.

المَرْتَبَةُ الرَّابِعَةُ: العَمَلُ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِذَا عَزَمَ أَوْ عَمَلَ وَتَبَيَّنَ عَلَيْهِ مَنْ يُعَظِّمُهُ مِنْ شُيُوخٍ أَوْ غَيْرِهِمْ تَرَكَ العَمَلَ.

المَرْتَبَةُ الخَامِسَةُ: أَنَّ كَثِيرًا مِمَّنْ عَمَلَ لَا يَقَعُ خَالِصًا فَإِنْ وَقَعَ خَالِصًا لَمْ يَقَعْ صَوَابًا.

المَرْتَبَةُ السَّادِسَةُ: أَنَّ الصَّالِحِينَ يَخَافُونَ مِنْ حُبُوطِ العَمَلِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحُجُرَات:2]. وَهَذَا مِنْ أَقَلِّ الأَشْيَاءِ فِي زَمَانِنَا.

المَرْتَبَةُ السَّابِعَةُ: الثَّبَاتُ عَلَى الحَقِّ وَالخَوْفُ مِنْ سُوءِ الخَاتِمَةِ وَهَذَا أَيْضًا مِنْ أَعْظَمِ مَا يَخَافُ مِنْهُ الصَّالِحُونَ.

سؤال 43 - مَا مَعْنَى الكُفْرُ وَأَنْوَاعُهُ؟

الجواب: الكُفْرُ كُفْرَانِ:

1- كُفْرٌ أَكْبَرٌ يُخْرِجُ صَاحِبَهُ عَنِ المِلَّةِ وَهُوَ خَمْسَةُ أَنْوَاعٍ:

* الأَوَّلُ: كُفْرُ التَّكْذِيبِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ [العَنْكَبُوت:68].

* الثَّانِي: كُفْرُ الاِسْتِكْبَارِ وَالإِبَاءِ مَعَ التَّصْدِيقِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البَقَرَة:34].

* الثَّالِثُ: كُفْرُ الشَّكِّ، وَهُوَ كُفْرُ الظَّنِّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا (35) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا (36) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ [الكَهْف:35:36:37].

* الرَّابِعُ: كُفْرُ الإِعْرَاضِ وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ [الأَحْقَاف:3].

* الخَامِسُ: كُفْرُ النِّفَاقِ وَدَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المُنَافِقُون:3].

2- كُفْرٌ أَصْغَرُ لَا يُخْرِجُ عَنِ المِلَّةِ، وَهُوَ كُفْرُ النِّعْمَةِ، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النَّحل:112]. وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [ابْرَاهِيم:34].

سؤال 44 - مَا هُوَ الشِّرْكُ وَمَا أَنْوَاعُ الشِّرْكِ؟

الجواب: اِعْلَمْ أَنَّ التَّوْحِيدَ ضِدَّ الشِّرْكِ.

الشِّرْكُ ثَلَاثُ أَنْوَاعٍ: شِرْكٌ أَكْبَرُ، وَشِرْكٌ أَصْغَرُ، وَشِرْكٌ خَفِيٌّ.

النَّوْعُ الأَوَّلُ: الشِّرْكُ الأَكْبَرُ وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ:

الأَوَّلُ: شِرْكُ الدَّعْوَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العَنْكَبُوت:65].

الثَّانِي: شِرْكُ النِّيَّةِ، الإِرَادَةُ وَالقَصْدُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (15) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هُود:15:16].

الثَّالِثُ: شِرْكُ الطَّاعَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التَّوْبَة:31].

الرَّابِعُ: شِرْكُ المَحَبَّةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البَقَرَة:165].

سؤال 45 - مَا الفَرْقُ بَيْنَ القَدَرِ وَالقَضَاءِ؟

الجواب: القَدَرُ فِي الأَصْلِ مَصْدَرُ قَدَرَ، ثُمَّ اُسْتُعْمِلَ فِي التَّقْدِيرِ الَّذِي هُوَ التَّفْصِيلُ وَالتَّبْيِينُ، وَاُسْتُعْمِلَ أَيْضاً بَعْدَ الغَلَبَةِ فِي تَقْدِيرِ اللهِ لِلْكَائِنَاتِ قَبْلَ حُدُوثِهَا.

وَأَمَّا القَضَاءُ: فَقَدْ اُسْتُعْمِلَ فِي الحُكْمِ الكَوْنِي، بِجَرَيَانِ الأَقْدَارِ وَمَا كُتِبَ فِي الكُتُبِ الأُولَى وَقَدْ يُطْلَقُ هَذَا عَلَى القَدَرِ الَّذِي هُوَ التَّفْصِيلُ وَالتَّمْيِيزُ.

وَيُطْلَقُ القَدَرُ أَيْضاً عَلَى القَضَاءِ الَّذِي هُوَ الحُكْمُ الكَوْنِي بِوُقُوعِ المُقَدَّرَاتِ.

وَيُطْلَقُ القَضَاءُ عَلَى الحُكْمِ الدِّينِي الشَّرْعِي، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النِّسَاء:65]. وَيُطْلَقُ القَضَاءُ عَلَى الفَرَاغِ وَالتَّمَامِ، كَقَوْلِهِ تعَالَى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ [الجُمُعَة:10]. وَيُطْلَقُ عَلَى نَفْسِ الفِعْلِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ﴾ [طَه:72].

وَيُطْلَقُ عَلَى الإِعْلَانِ وَالتَّقَدُّمِ بِالخَبَرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا﴾ [الزُّخْرُف:77]. وَيُطْلَقُ عَلَى وُجُودِ العَذَابِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُضِيَ الأَمْرُ﴾ [هُود:44].

وَيُطْلَقُ عَلَى التَّمَكُّنِ مِنَ الشَّيْءِ وَتَمَامِهِ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [طَه:114] وَيُطْلَقُ عَلَى الفَصْلِ وَالحُكْمِ، كَقَوْلِهِ تعَالَى: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم

بِالْحَقِّ﴾ [الزُّمُرْ:75] وَيُطْلَقُ عَلَى الخَلْقِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ [فُصِّلَت:12].

وَيُطْلَقُ عَلَى الحَتْمِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً﴾ [مَرْيَم:21] وَيُطْلَقُ عَلَى الأَمْرِ الدِّينِي، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ﴾ [يُوسُف:40] وَيُطْلَقُ عَلَى بُلُوغِ الحَاجَةِ، وَمِنْهُ: قَضَيْتُ وَطَرِي، وَيُطْلَقُ عَلَى إِلْزَامِ الخَصْمَيْنِ بِالحُكْمِ، وَيُطْلَقُ بِمَعْنَى الأَدَاءِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾ [البَقَرَة:200].

وَالقَضَاءُ فِي الكُلِّ: مَصْدَرٌ، وَاقْتَضَى الأَمْرَ الوُجُوبَ، وَدَلَّ عَلَيْهِ، وَالاِقْتِضَاءُ هُوَ: العِلْمُ بِكَيْفِيَّةِ نَظْمِ الصِّيغَةِ، وَقَوْلُهُمْ: لَا أَقْضِي مِنْهُ العَجَبَ، قَالَ الأَصْمَعِي: يَبْقَى وَلَا يَنْقَضِي.

سؤال 46 - هَلْ القَدَرُ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ عَلَى العُمُومِ جَمِيعاً مِنَ اللهِ أَمْ لَا؟

الجواب: القَدَرُ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِ عَلَى العُمُومِ، فَعَنْ عَلِيِّ قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الغَرْقَدِ، فَأَتَى الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: {مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَإِلَّا وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً} قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: أَفَلَا نَمْكُثُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ العَمَلَ؟ فَقَالَ: {مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ} ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (7) وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (10)﴾ [اللَّيْل:5-10].

وَفِي الحَدِيثِ: {اعْمَلُوا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ، فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ، فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ} ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ

وَاتَّقَىٰ (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (7) وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (10)﴾ [اللَّيْل:5-10].

سؤال 47 - مَا مَعْنَى لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهَ؟

الجواب: مَعْنَاهَا لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:23] فَقَوْلُهُ أَلَّا تَعْبُدُوا فِيهِ مَعْنَى لَا إِلَٰهَ، وَقَوْلُهُ إِلَّا إِيَّاهُ فِيهِ مَعْنَى إِلَّا اللهَ.

سؤال 48 - مَا هُوَ التَّوْحِيدُ الَّذِي فَرَضَهُ اللهُ عَلَى عِبَادِهِ قَبْلَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ؟

الجواب: هُوَ تَوْحِيدُ العِبَادَةِ، فَلَا تَدْعُو إِلَّا اللهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَا تَدْعُوا النَّبِيَّ وَلَا غَيْرَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجِنّ:18].

سؤال 49 - أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: الفَقِيرُ الصَّابِرُ أَمِ الغَنِيُّ الشَّاكِرُ؟ وَمَا هُوَ حَدُّ الصَّبْرِ وَحَدُّ الشُّكْرِ؟

الجواب: أَمَّا مَسْأَلَةُ الغِنَى وَالفَقْرُ، فَالصَّابِرُ وَالشَّاكِرُ كُلٌّ مِنْهُمَا مِنْ أَفْضَلِ المُؤْمِنِينَ، وَأَفْضَلُهُمَا أَتْقَاهُمَا كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحُجُرَات:13].

وَأَمَّا حَدُّ الصَّبْرِ وَحَدُّ الشُّكْرِ: المَشْهُورُ بَيْنَ العُلَمَاءِ أَنَّ الصَّبْرَ عَدَمُ الجَزَعِ، وَالشُّكْرُ أَنْ تُطِيعَ اللهَ بِنِعْمَتِهِ الَّتِي أَعْطَاكَ.

سؤال 50 - مَا الَّذِي تُوصِينِي بِهِ؟

الجواب: الَّذِي أُوصِيكَ بِهِ وَأُحَرِّضُكَ عَلَيْهِ: التَّفَقُّهُ فِي التَّوْحِيدِ، وَمُطَالَعَةُ كُتُبِ التَّوْحِيدِ فَإِنَّهَا تُبَيِّنُ لَكَ حَقِيقَةَ التَّوْحِيدِ الَّذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ رَسُولَهُ، وَحَقِيقَةَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَأَخْبَرَ اللهُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُهُ، وَأَنَّ الجَنَّةَ عَلَى فَاعِلِهِ حَرَامٌ، وَأَنَّ مَنْ فَعَلَهُ حَبِطَ عَمَلُهُ.

وَالشَّأْنُ كُلُّ الشَّأْنِ فِي مَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ التَّوْحِيدِ الَّذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ رَسُولَهُ، وَبِهِ يَكُونُ الرَّجُلُ مُسْلِماً مُفَارِقاً لِلشِّرْكِ وَأَهْلِهِ.

وَأَوَّلُ مَا أُوصِيكَ بِهِ: الاِلْتِفَاتُ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَإِنَّهُ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ بِكُلِّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ، فَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً يُقَرِّبُهُمْ إِلَى اللهِ وَإِلَى جَنَّتِهِ إِلَّا أَمَرَهُمْ بِهِ، وَلَا شَيْئاً يُبْعِدُهُمْ عَنِ اللهِ وَيُقَرِّبُهُمْ إِلَى عَذَابِهِ إِلَّا نَهَاهُمْ وَحَذَّرَهُمْ مِنْهُ. فَأَقَامَ اللهُ الحُجَّةَ عَلَى خَلْقِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ حُجَّةٌ عَلَى اللهِ بَعْدَ بِعْثَةِ مُحَمَّدٍ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ وَفِي إِخْوَانِهِ مِنَ المُرْسَلِينَ: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (163) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا (164) رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (165)﴾ [النِّسَاء:163-165].

فَأَعْظَمُ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَأَوَّلُ مَا أَمَرَ النَّاسَ بِهِ تَوْحِيدُ اللهِ بِعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ وَحْدَهُ كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنذِرْ (2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (3)﴾ [المُدَّثِّر:1-3] وَمَعْنَى قَوْلُهُ: وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ أَيْ: عَظِّمْ رَبَّكَ بِالتَّوْحِيدِ وَإِخْلَاصِ العِبَادَةِ لَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَهَذَا قَبْلَ الأَمْرِ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالحَجِّ وَغَيْرِهِنَّ مِنْ شَعَائِرِ الإِسْلَامِ.

وَمَعْنَى قُمْ فَأَنْذِرْ أَيْ: أَنْذِرْ عَنِ الشِّرْكِ فِي عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَهَذَا قَبْلَ الإِنْذَارِ عَنِ الزِّنَا وَالسَّرِقَةِ وَالرِّبَا وَظُلْمِ النَّاسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الذُّنُوبِ الكِبَارِ.

وَهَذَا الأَصْلُ هُوَ أَعْظَمُ أُصُولِ الدِّينِ وَأَفْرَضُهَا، وَلِأَجْلِهِ خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذَّارِيَات:56].

وَلِأَجْلِهِ أَرْسَلَ اللهُ الرُّسُلَ وَأَنْزَلَ الكُتُبَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النَّحْل:36].

وَلِأَجْلِهِ تَفَرَّقَ النَّاسُ بَيْنَ مُسْلِمٍ وَكَافِرٍ، فَمَنْ وَافَى اللهَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَهُوَ مُوَحِّدٌ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ وَافَاهُ بِالشِّرْكِ دَخَلَ النَّارَ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَعْبَدِ النَّاسِ. وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِكَ: (لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهَ)، فَإِنَّ الإِلَٰهَ هُوَ الَّذِي يُدْعَى وَيُرْجَى لِجَلْبِ الخَيْرِ وَدَفْعِ الشَّرِّ، وَيُخَافُ مِنْهُ وَيُتَوَكَّلُ عَلَيْهِ.